ما كان والسبيبة وهي الشقة الرقيقة من الكتان والسفيفة وهي النسيجة من خوص والشريجة وهي شيء من قصب يُسَلّ للحمام ومثلها الجديلة والشريجة ايضاً شيء من سَعَف يُحمَل فيهِ البطيخ ونحوهُ وهي التي تسميها العامة السريجة بالسين المهملة والشكيكة وهي السلة تُجعل فيها الفاكهة والوفيعة وهي مثل السلة تُتَّخذ من العراجين . ومن ذلك الشريطة وهي شبه خيوطٍ تُفتَل من الخوص او الليف والفتيلة وهي ما فُتل من الكُرسُف ونحوهِ والضفيرة وهي الخصلة المضفورة من الشعر ومثلها العقيصة والجميرة الى غير ذلك . وكالمصوغات من نحو الصنيعة وهي النعل العريض والسبيكة وهي القطعة المذوَّبة من الذهب والفضة كذا عرّفوها والصواب القطعة المُرَغة والصليحة وهي سبيكة الفضة المصفّاة والسفيفة وهي الضربة الدقيقة الطويلة من الذهب والفضة ونحوهما ذكرها صاحب القاموس نقلاً عن الليث ولم يذكر الضربة في بابها ومقتضاها انها النقرة المضروبة فتكون مما نحن فيهِ

وكثيرًا ما تأتي فعيلة اسماً للمصدر نحو العزيمة والصنيعة والنصيحة والخديعة والقطيعة والشبيبة والحميّة والاذيّة والشتيمة والوقيعة وهي بمعنى الشتيمة والضيزة وهي العيب يُطعَن فيهِ والضغينة وهي الحقد والحسيكة والحسيفة وهما بمعناها والوضيعة وهي الخسارة والغفيرة وهي المغفرة وغير ذلك

ستأتي البقية

العرب

كانت البلاد العربية قد بُسطت وهادها وارتفعت انجادها وانخفضت اغوارها غيطانًا وتراكمت رمالها كثبانًا قبل ان انحسر الماء عن ارياض مصر

وجرف النيل اليها ترابها في سالف الدهر فنشأت الامة العربية في تلك البقعة من المهد السامي وقد قامت الممالك حواليها باذخة الشان راسخة البنيان بادية الحضارة والعمران تتبارى في تنازع البقاء وتتجارى في حلبة النماء وما من مملكة الا وقد طمحت الى العربية واهلها فصاد عنها طرفها كليلاً وردّت سيفها الى غمده فليلاً والعرب على عهد جاهليتهم لا يطأطئون راساً ولا يلينون مراساً

اذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا ان نقرّ الذلّ فينا

قبائل ظُعّنٌ لا تزال بين حلٍّ وترحال تتتبع الكلأ لمواشيها انى اصابت مرعًى حطت الرحال بيوتها من شعر وقوام معايشها السائمة ونظام مجتمعها الحرية والاستقلال ومفخرها الغزو والنزال ومقارعة الابطال ومرجعها في القضاء لحكم النصال والسمر الطوال

والعربية شبه جزيرة موقعها الى طرف الجنوب الغربي من قارة آسيا يبلغ سكانها الآن على الارجح ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ وهي على شكل مربع مساحتها ٢٫٨٥٠٫٠٠٠ كيلومتر يحدها من الشمال سوريا ومن الشرق الفرات حتى مصبّه في خليج العجم وبعض بحر الهند ومن الجنوب بحر الهند المذكور ومن الغرب بوغاز باب المندب والبحر الاحمر وبوغاز السويس تخترقها سلسلة جبال قاحلة ممتدة على موازاة البحر الاحمر وبحر الهند تتشعب منها ثلاثة اودية يفصل بينها جبال شمر وطُوَيق وفيها كثبان من الرمال يعترضها اكام صخرية تغطي اكثر من ثلث الجزيرة وما بقي منها اغوار وانجاد تجودها السماء بالغيث ثلاثة اشهر في السنة من يونيو الى ستمبر في اليمن ومن نوفمبر الى فبراير في نجد وعُمان فتخضلّ بالنبات . وليس ثمّ بحيرات ولا انهار الا ينابيع قليلة في بعض الانحاء لا تكفي للورود ولكن الماء غزير في الاودية تحت الرمال فتحفر فيها الركايا

والآبار للسقيا ومآؤها ملح ولكن العرب لا يعافونهُ. والحرّ في الصيف شديد الاّ انهُ محتمل لان الهواء لطيف

ومعلوم ان العربية لم تزل موصدة الابواب دون الاجانب لا يتاح لأحد دخولها الاّ متنكرًا ولا يستطاع الى ارتياد كلها سبيل والقسم الجنوبي منها لم تطأهُ حتى الآن قدم اوربي والعرب فيها لم يزالوا فيها على خلق البداوة ينقسمون الى عشائر كلٌّ منها مستقلٌّ برئاسة زعيم هو شيخ العشيرة الذي يذود عن الذمار ويحمي الديار ويقري الضيوف ويتقدم الصفوف ولكن الحجاز واليمن وهما اشرف اقسام العربية وارقاها في المدنية والحضارة والمعارف قد استظلاّ بظلال الدولة العثمانية. ومما يشتمل عليهِ الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي مكة الكعبة التي يحج اليها المسلمون من جميع اقطار العالم وكانت بيت عبادةٍ للعرب منذ العصور الخوالي استولت عليها قبيلة جرهم التي تزوج فيها اسماعيل (عم) ثم غلبت عليها قبيلة خزاعة الى ان افضت الى قريش. والمدينة وكان اسمها يثرب يوجد بالقرب منها ناحية يقال لها عَرَبة قال صاحب القاموس واقامت قريش بعربة فنسبت العرب اليها وهي باحة العرب وباحة دار ابي الفصاحة اسماعيل (عم) قال الشاعر

وعربةُ ارضٌ ما يحلّ حراها ... من الناس الاّ اللوذعيّ الحلاحلُ

والمحققون على ان العرب ينسبون الى يعرب وهو المذكور في التوراة باسم يارح ابن يقطان وهو عند العرب قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام قال حسان بن ثابت الانصاري

تعلمتمُ من منطق الشيخ يعربٍ ... ابينا فصرتم معربين ذوي نفرِ

وكنتم قديماً ما لكم غيرَ عجمةٍ ... كلامٌ وكنتم كالبهائم في القفرِ

وسائر قبائل العرب تنسب الى اجداد ذكرت في التوراة منها ألموداد جدّ قبيلة جرهم التي اتصل بها اسماعيل بن ابرهيم الخليل فتزوج برعلة بنت مضاض احد ملوكها وكانت مساكنها في الحجاز. وشالف جد قبيلة سماها بطليوس السلابنة وياقوت السلاف اقامت في اليمن. وحضرموت جد قبيلةٍ اقامت بين اليمن والشحر. وأُوزال جد قبيلةٍ اقامت في صنعآء قاعدة بلاد اليمن. ودقلة جد قبيلةٍ من الحميريين سكان اليمن. وأُوبال جد قبيلةٍ كانت مقيمة في غربي العربة شمالي مكة. وسبا جد قبيلةٍ مشهورة منها التبابعة ملوك اليمن وورد في التوراة ذكر سبا ايضاً بين ابناء حام وذلك دليل على امتزاجهما كما قال العلامة رولنسون. وأُوفير جدّ قبيلةٍ سكنت في عمان. وحويلة جدّ قبيلةٍ اقامت في الجولان وورد هذا الاسم ايضاً بين ابناء حام. ويوباب جدّ قبيلةٍ اقامت بين صنعآء وزبيب

ولم يُكشف حتى الآن في العربة عن عاديّات يُستدلّ برسومها وخطوطها على آثار الحضارة كما كُشِف من هذه العاديات في بابل ونينوى ومصر وغيرها ما عُرف بهِ تاريخ هذه المدن واحوال شعوبها الغابرين وجميع ما امكن الوقوف عليهِ من الخط المسند لا يفي بالحاجة المطلوبة. ولا شك في ان العرب وُجدوا قبل ان اكتظّت العمارة في المدن المذكورة الاان بلادهم لم تكن تصلح لعمارة مثل هذه المدن واحوالهم المعاشية لم تؤهلهم للتدرج في الحضارة شأن الامم التي لا تزيد كمالياتها على حاجياتها لما هم عليهِ من شظف العيش وخشونة الطباع وعدم تهيؤ اسباب الترف والنعيم. على انهم قد ذُكروا بما كان لهم من العلائق مع الامم المجاورة ففي الآثار المصرية المتخلفة عن الدولة الرابعة ذُكرت العربية باسم بوت التي كان يرد منها الى مصر الطيب والاحجار الكريمة والعاج. وفي الآثار الاشورية ذكرت صفات العرب في القرن الحادي عشر قبل

الميلاد . وهناك ادلة كثيرة على ما كان للعرب في الازمنة الاولى من العلائق مع سكان افريقيا الشرقية فقد ثبت ان الكوشيين والبربر والزنج كانوا يرتادون سواحل العربية ويجتازون الى ما بين النهرين مارّين بالعربية . وما ذُكر عن دول التبابعة والمناذرة والغسانيين لا يردّ الى عهدٍ قديم . على انهم كانوا قبائل متفرقة مقاتلة بعضهم لبعض عدوّ مبين حتى اجتمعت كلمتهم بالاسلام فتألفوا امةً عظيمة اندفعت كالسيل الجارف على الامم حواليها فدوختها وملكت بلادها وطردت ملوكها منها واستولت على املاكهم . ومن العجب ان هذه الامة تغلبت في اقل من نصف قرن على جميع افريقيا الشمالية وانتشرت في افريقيا كلها ودخلت الى اوربا فاجتاحت اسبانيا الى اواسط فرنسا وتسلطت على اواسط آسيا حتى الصين وملقا . ومنذ ذلك العهد اتخذت الامصار مواطن ومالت الى الترف والنعيم وبلغت من بسطة الحضارة ما لم يبلغهُ سواها فامتزجت بجميع الامم التي تغلبت عليها وامتزجت بها الامم ايضاً بعد غلبها الآ سكان العربية فان اكثرهم بقي على السليقة البدوية الموروثة منذ جاهليتهم

فقد تبين مما تقدم ان العرب قسمان البدو والحضر اما البدو فهم قبائل ظُعّنٌ في بوادي العربية ومصر وسورية لم تتغير عوائدها واخلاقها وطباعها عما كان عليهِ اسلافها عربَ الجاهلية فهم مثال هذه السلالة الممتازة بطيب محتدها المتفردة بمحاسن اخلاقها وبديع تكوينها موضوع تعجب الباحثين في الطبائع الذين اجمعوا على انهُ لا ندّ لها في جميع السلائل البشرية من حيث صفاتها الطبيعية والادبية حتى صرّح البارون لارّي بانها تسمو على سائر الاجيال بالنظر الى هيئة التجويف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفهِ وبناء الاعصاب وشكل الالياف العضلية والنسيج العظمي وقوام القلب ونظام نبضانهِ فضلاً عما هي عليهِ من

ملاحة السحنات وتناسب الاعضآء وحسن التقاطيع ووضوح الملامح وفضلاً عما في طباعها من الكرم والانفة والاريحية وعزة النفس والشجاعة وحسن البيان . واكثر العرب يُعرَفون بالقد الرشيق الرمة الى الطول والاطراف المفتولة العصب

الشديدة أسر العظام القوية المفاصل والكف البيضي المنتظم الشكل والوجه الطويل المعروف واللون الابيض الذي انما يسمرّ لتأثير الشمس والهوآء والعيون النجل السود الطويلة الهدب والشعر الاسود المنسدل والجباه المستقيمة القليلة

البروز والانوف الشمّ ذوات الطرف الاقنى والفم الصغير والشفاه الرقيقة والاسنان الناصعة البياض الحسنة التنضيد والاتساق والآذان الصغيرة. هذه هي صفات البدو الخلّص ولكنهُ يوجد من البدو مثال آخر تغيرت صفاتهُ لاختلاطهِ بالكوشيين في قديم الزمان لم تزل بقيتهُ في عرب الجنوب واخصّ ما يعرف بهِ ان قامتهُ اضخم وتقاطيعهُ اغلظ وفكهُ بارز وشفتيهِ غليظتان وانفهُ افطس وحاجبيهِ كثيفان الى غير ذلك من الصفات المميزة للمثال السامي الكوشي

ستأتي البقية

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا

(تابع لما قبل)

المطلب التاسع

في شوائب الاولاد وعيوبهم وطريقة اصلاحهم وعقابهم عليها

لقد اشطَّ من زعم ان الولد يولَد اما خيرًا او شريرًا والاولى ان يُقال انهُ يولد وفي فطرتهِ استعدادٌ لفعل الخير او الشرّ عن غير معرفةٍ بذلك ولا تعمّدٍ لهُ فان رأيت اكثر الاولاد يفعلون ما هو عندنا شرٌّ وان قويّهم مثلاً يبغي على ضعيفهم وان فيهم قساوة وتوحشاً فذلك ناشئٌ عن تغلّب الغريزة الحيوانية على طباعهم لا عن علمٍ بالشرّ وارادةٍ لهُ

ثم ان شوائب البشر وعيوبهم كلّها ترجع الى اصلين كبيرين احدهما حسّيٌّ ينضاف الى البدن وهو حبّ الشهوات والآخر معنويٌّ ينضاف الى الذهن وهو الأَثرة اي حبّ النفس . وكل واحدٍ من هذين الاصلين يتفرع عنهُ فروع